الثانية : ﴿ أَلَمْ أَقُلْ لك ﴾ لاقتضاء المقام مزيد تقرير لما قد كان قدّم له من ﴿ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِي صَبْرًا ﴾ ، وكذلك قول موسى عليه السلام : ﴿ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴾ بزيادة (لي) لاكتساء الكلام معها من تأكيد الطلب لانشراح الصدر ما لا يكون بدونه [١] .

وهناك نوع من الزيادة أسموه (حشواً) ويتميز هذا الحشو بأنه إذا حذف من التركيب بقي المعنى على حاله كقول أبي عدي :

نَحْنُ الرُّءوسُ وَما الرُّءوسُ إذا سَمَتْ في المَجْدِ للأَقْوامِ كَالأَذْنابِ

« فللأقوام هو الحشو ؛ لأن هذه اللفظة دون ألفاظ البيت هي التي إذا حذفت منه بقي المعنى بحاله . » [٢]

ويرى ابن سنان أن الحشو – في الأكثر – إنما يقع في النظم لأجل الوزن وفي النثر لأجل تساوي الفصول أو الأسجاع [٣] .

فكأن دواعي الحشو تتصل – غالبًا – بالناحية الإيقاعية ، والحرص عليها في الشعر أو في النثر . وهي مسألة فيها نظر – كما يقولون – لأن المفهوم من كل ذلك جواز أن يكون المبدع عابثًا في بعض ألفاظه ، حيث يأتي بها دون أثر دلالي يُذْكر ، مع أن الذي نتصوره أن وجودَ اللفظة في التركيب على أي وضع كانت ، لا بد وأن يحدث أثرًا دلاليا ، أو على نحو من الأنحاء لا بد وأن يحدث تعديلا في المعنى . وربما كان هذا ما تصوره ابن جني في حديثه عن الأحرف الزائدة ، فعنده أن كل حرف زيدَ في كلام العرب فهو قائم مقام إعادة الجملة مرة أخرى ، وقد سئل البعض عن

---

(١) السكاكي : مفتاح العلوم ، ص ١٢٣ . (٢) ابن سنان : سر الفصاحة ، ص ٢١١ .
(٣) المرجع السابق ، ص ٢١١ .